

"الانتماء في الشعر العربي القديم"

الدكتور مرزوق بن صيخان بن تنباك

الانتماء في الشعر العربي القديم

كانت للعرب في الجاهلية وفي الإسلام مآثر ولها انتماء أصيل في أنسابها والتزام قوي في دلالات تلك الأنساب وما يترتب عليها من علاقات اجتماعية حصيلتها النهائية تعميق الولاء الكامل إلى تلك الأنساب والفخر بها وما يذكره العرب المنتمون من صور الأحداث التي تبعث في نفوسهم قوة الذكر الطيب وتكرر العلاقات الاجتماعية وتجعل الشاعر يفخر بنسبه . وسوف يتحدث هذا البحث عن الانتماء في الشعر بشئ من التوسع أخذاً الشاهد الذي يخدم ظاهرة الانتماء ويقررها ويفخر به . وسيفحص البحث دلالة الانتماء الاجتماعية وقوته في ذاكرة الأجيال وما يترتب عليه من قيم معنوية وما يبعث في النفوس من ضروب الكرامة والشمس . وقد كان محور انتماء العربي ومركز فخره قائماً على ثقته بنفسه واعتزازه بعراقة النسب الذي ينتمي إليه . ولهذا السبب جعلت العرب الأنساب أساس التكوين الاجتماعي والسياسي وربطت بين صلة الرجل بنسبه وقوة انتمائه إلى هذا النسب ومشاركته لكل الذين يجتمعون معه فيما يزعم أنه مرجعية النقاء الأجداد والآباء الذين ينتمون إليهم جميعاً فاهتمت كل قبيلة من قبائل الجزيرة العربية في الجاهلية وفي الإسلام أيضاً بتحديد الروابط بين أبنائها وحرصت ألا تترك في روابطها النظرية وهنا أو ضعفاً يخل في عملية الانتماء الذي تعدد بالغ الأهمية لكل فرد في القبيلة مهما كانت صلته بها . فقامت نظرية الأنساب عندهم المقام الأول وقد أشار الأستاذ الدكتور إحسان النص في مقدمة كتابه القيم العصبية وأثرها في الشعر الأموي إلى اهتمام الأمة العربية بأنسابها قائلاً (١) : « لا نكاد نعرف أمة من الأمم عنت بأنسابها عناية الأمة العربية بها، ولا نعرف أمة عاش ماضيها في حاضرها . وكان له الأثر الفعال في توجيه حياتها الاجتماعية والسياسية والأدبية . كالأمة العربية . آية ذلك كثرة ما محصيه

(١) العصبية القبلية . ص ١٢ .

المراجع من المؤلفات التي تنازلت أنساب العرب وترجمت لمشاهير علماء النسب .
وقد صدق الصديق كله فإن العرب جعلت من علم النسب بناء اجتماعياً
وتكويناً ديموغرافياً كاملاً وأقامت على أساس هذا التكوين صلات سياسية
ونشأت تكتلات بشرية عظيمة غيرت واقع الدول والممالك في الإسلام ، وأقامت
الحروب والأيام في الجاهلية على مبدأ قناعتها بروابط النسب وصلته بعبائهم
وانتماء كل فرد فيهم إلى هذه الرابطة إنتماء جعله يتخذ المواقف الحادة في بعض
الأحيان على ألا تهتز قناعته بصحة ما يعتقد أو يختل انتماؤه الذي بناه خيال
خصب تتشابه به الحقيقة وشبه الحقيقة . وليس غرض هذا البحث مناقشة حقيقة
الأنساب ولا الحديث عن الآراء حولها ومدى القناعة بصحتها أو عدم ذلك .

لأن ذلك أمر متجدد منذ الجاهلية حتى العصر الحاضر وربما المستقبل .
والحديث عنه يخضع لتصورات اجتماعية وتقاليد وأعراف نشأت عند العرب
واعتمدت معارف علمية ونظرية اتفق عليها رأيهم وأكدها فهمهم لوظيفة
الأنساب ، وقناعتهم بمدلولها والانتماء إليها .

وأصبحت عامل اتصال متفق عليه . فجاء الشعر يعبر عن الانتماء عند
الشاعر ويشرح رؤيته الخاصة وقناعته بما يعتقد سواء كان اعتقاده صواباً تدعمه
الأدلة والبراهين أو كان خطأً وتنظيراً لا أساس له من الصحة لأن المعول في رأي
الشاعر على ما يظنه ويعتقده وليس على ماهية الحقيقة إلا أنه من المناسب
الإشارة في هذا الصدد إلى دراستين علميتين حديثتين عن الأنساب لخصتا
تلخيصاً غير مخل مجمل نظرية النسب عند العرب منذ محمد ابن الكلبي وابنه
هشام إلى آخر ما كتبه أعلام المشرقين في العصر الحاضر فأجملت الدراستان
الرؤية الشمولية العامة لما صدر عن النسابين من آراء حقيقية أو يشوبها الخيال
في تشكيل النسب العربي وما يدعيه النسابون ويعتقده العرب . إحدى هاتين
الدراستين تاريخية علمية جمعت وأحصت وناقشت ما يقوله علماء الأنساب من
وجهة النظر التاريخية وفي بحث نشر في مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة (فؤاد

الأول) المجلد الرابع عشر الجزء الأول مايو سنة ١٩٥٢ م للأستاذ عبد الوهاب حمودة ، واحتلت الصفحات من ١١٩ إلى ١٥٠ من ذلك الجزء .

أما الدراسة الأخرى فأدبية راقية الأسلوب واعيّة الإحاطة في شمولية النسب ونظريته قامت على استقراء غير متعجل لفهوم العرب للنسب واستقراء مثله لآراء القدماء من النسابين العرب والمحدثين من المستشرقين وقد جاءت هذه الدراسة في مستهل كتاب قيم للأستاذ الدكتور إحسان النص وهو « العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي » ، فناقشت جوانب الأخذ والترك فيما يراه العرب ويعتقدونه من الأنساب وناقشت رأي المستشرقين وحققت فيما يدعيه النسابون وما يرفضونه وفي هاتين الدراستين ما يسلط الأضواء الكاشفة على نظرية النسب عند العرب ومدلوله وقيام العلاقات والوشائج المترتبة عليه في نظرهم .

وفي الإشارة إلى هاتين الدراستين ما يعني عن تكرار الآراء حول الأنساب . وما قبل عنها نظرياً . ويدفع إلى أن يعدد الباحث إلى الموضوع الأساسي وهو الفخر والانتماء في الشعر وعند الشعراء خاصة الذين يتعاملون ذهنيّاً مع دلائل النسب النظرية بغض النظر عما يمكن أن يكون قد ادّعاه العلماء أو حققوه في الواقع من صحة أو خطأ . والانتماء والفخر به موضوع قريب الصلة بالنسب ووثيق الارتباط به والعرب أمة يبعثها حب المجد والتطلع إليه وإلى القول به وترتفع بأنعالها وتشيد بأمجادها وتبالغ كل المبالغة إذا حققت مكسباً معنوياً أو أرغمت خصماً عنيداً ولكنها أيضاً تلوم المقصر ولا تهمل في حال الضعف أو الانكسار . وقد لام بعض الشعراء قومه عندما لم يحسنوا في الحرب وانهزموا فيها فزعم أنهم لم يجعلوا له حجة بالفخر أو الإشادة ، فقال (١) :

ولما رأيت الخيل زوراً كأنها جداول زرع خليت فامسبطرت

(١) الحسانة ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

مجاشت إني لنفس أول مرة وودت على مكروهاها فاستقرت
 ظلمت كأنني للرماح درة أقاتل عن أبناء جرم وفرت
 ولو أن قومي أنطقني رماحهم نطقن ولكن الرماح أجرت
 وهو كناية أوضح من الصراحة تقدر اللوم لقومه ولا تجاملهم أو تعتذر عنهم
 عندما قصروا في موقف الحرب وخانتهم الشجاعة ، فما كان من شاعر القبيلة إلا
 أن أعلن رأيه وأنب قومه ووصفهم بأنهم أسكتوه وقطعوا لسانه ، وألصقوا عنقه
 بالأرض بفعلهم وجبنهم .

وقال مثل ذلك أيضاً شاعر آخر رأى فعل قومه فلم ير ضه ولى صبرهم فلم
 يحمد لهم وكان هو واحداً منهم فلم يتحمل الأعذار لنفسه وقومه في موقف أخزاه
 فعلهم ولكنه لامهم على تقصيرهم ومدح خصومهم وذكر صبرهم - أي الخصوم -
 وحسن بلاتهم فقال (١) :

وكننا حسينا كل بيضاء شعبة ليالي لاقينا صداً وحميرا
 قلما قرعنا النبع بالنبع بعضه بيعض أبت عيدانه أن تكسرا
 سقيناهم كأساً سقرنا يثلسها ولكنهم كانوا على الموت أصيرا
 فقد صبر خصوم الشاعر على الموت فكسبوا المعركة ولم يصبر هو وقومه
 فخسروها فلم يمنعه ذلك من لوم قومه ونفسه وذكر ما فعل خصومه والثناء عليهم
 بما هم أهله . ولم يجد نفسه وقومه كذباً ويدعي زوراً عندما عجزت أفعالهم عن
 تجميعهم .

إن فخر الشعر العربي وانتماء قرينان لا يفرقان ولا يذهب بهما بعيداً عن
 أمجاد القبيلة والأسرة والأبأ . وإن علو ثم يتبع ذلك الانتماء العام للقبيلة فيفخر
 بها ويمجد قرياتها ويذكر أفعالها معتزلاً بما يرثه من أمجاد وما يدافع
 عنه من أحساب القبيلة في حال الشمول للانتماء العام الذي يعد مبداناً واسعاً

(١) الحماسة ، ج ١ ، ص ١٥٦

للفقه الشعر ومصدراً غنياً يستمد منه قوة شاعريته فينتطق بأمجاده وآبائه وأسلابه وينطق بأيام قبيلته وغزواتها وينتمي في كل موقف يوجب عليه حق الانتماء فيذكر في مقاطع شعره جانب الفخر في موقف من المواقف ويذكر في موقف آخر صلاته الشخصية وانتماءه الذاتي الذي ينظر إليه على أنه كينونته وجزء من شخصيته لا يستطيع الاستغناء عنها ولا ينحصر انتماؤه في العلاقات الاجتماعية المحدودة في الحاضر ولكنه يتجاوز به إلى الماضي كله فيضعه بين يديه ويشكل منه صورة حاضرة الذي يريد رسمه للناس على الشكل الذي يرضيه وتطمئن به نفسه فلا يقلق منه ولا يخزي به ، وقد جاء الانتماء في اللغة بمعنى الارتفاع إلى النسب المطلوب الذي يحرص الإنسان على التعلق به والارتقاء إليه ليرتفع مكانه ويعلو شأنه فقال القاموس في مادة « نَمَى » (١) « نَمِيَ إِلَى أَبِيهِ عَزْوَتُهُ وَنَسَبَتُهُ ، وَانْتَمَى هُوَ إِلَيْهِ ، انْتَسَبَ وَفُلَانٌ يَنْسَبُ إِلَى حَسَبٍ وَنَتَمَى ، يَرْتَفِعُ إِلَيْهِ وَانْتَمَى فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ إِذَا ارْتَفَعَ إِلَيْهِ فِي النَّسَبِ وَفَنَاهُ جَدُّهُ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ وَنَسَبَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ « فَنَانِي إِلَى الْعَلِيَا كُلِّ سَيْمِدَعٍ » وَكُلُّ ارْتِفَاعٍ ، انْتَمَى » . هَذَا هُوَ مَعْنَى الْكَلِمَةِ اللَّغَوِيَّةِ وَقَدْ اتَّخَذَتْهَا الْعَرَبُ وَجَعَلَتْهَا أَهَمَّ أَسْيَابِ الْإِثْمَاءِ وَالرَّفْعَةِ وَالرَّقِي إِلَى مَنَازِلِ الْكَرَمِ وَالنَّسَبِ وَالْحَسَبِ وَعَمَدَتْ إِلَى الرِّجَالِ الْكَرَامِ فِي سُلْسَلَةِ أَنْسَابِهِا فَخَلَدَتْهُمْ وَانْتَمَتْ إِلَيْهِمْ وَأَلْحَتْ عَلَى انْتِمَانِهَا فِي كُلِّ طَرَفٍ الْإِثْمَاءِ الْأَوَّلِ الْإِثْمَاءِ إِلَى الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ مِنْ سُلْسَلَةِ النَّسَبِ الْقَرِيبِ ، وَالْآخِرِ الْإِثْمَاءِ إِلَى الْجَدِّ كُلِّهِ أَوْ الْقَبِيلَةِ وَشَاهِدُ الْمَثَلِ الْأَوَّلِ قَوْلُ خُفَّاءِ بْنِ نُدْبَةَ (٢) :

أَنَمِي إِلَى مَجْدِ أَجْدَادٍ لَهُمْ عَدَدٌ مَلَلَيْنِ لَوْطَةٍ لَحَقَ أَزْوَالُ
وَمِثْلُ الثَّانِي قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٣) :

(١) اللسان ، مادة « نَمَى »

(٢) شعر خُفَّاءِ بْنِ نُدْبَةَ ، ص ٩٢ .

(٣) ديوان أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، ص ٣١٩ .

وكنة قومي ملوك البلاد فأني إليهم إذا ما انتحيت
 كرام المقاري حسان الرجوة فلن يفضحون إذا ما اعتزيت
 وكذلك يقول أنيف بن حكم النيهاني (١) :
 لهم عجز بالحزن فالرمل فاللوى

وقد جاوزت حبي جديس وعالها
 دعوا لنزار وانتينا لسطى كأمد الشرى إقدامها ونزالها
 فقد ذكر كل شاعر في الشعر أصالة الانتماء وفخر به وارتفع بشخصه إلى
 ماضٍ يادخ في المجد والنسب يرى أنه يعينه على ما يريد من أسماع الآخرين فخرو
 ومجده ثم الإقرار له بما يدعي . وقد جاء من شعر امرئ القيس بيت آخر في
 المعنى نفسه ، يقول فيه (٢) :

إني امرؤ من خير كندة لست من اشرارها
 من خيرها نسباً إذا تسمي إلي أخيارها
 وأوضح ذو الرمة انتماؤه في نسبه وفخره بجذمي معدن وعدنان ليعيد
 مطلب النفس إلى قوة الانتماء التي يزعم أنه يتكئ عليها ويحرز مجدها فيحقق
 في الانتماء إلى هذين الجذمين قوة معتوية تدفعه للفخر ، فقال (٣) :
 أنا بن معدٍ وابن عدنان أنتمي إلى من له في العز وجه ومصدر
 فكأثر بقومه ورفع انتماؤه إلى معد وعدنان ليقم رابطة الانتماء مع كل
 من ينتمي إلى معد وعدنان ، وقد فسر ما يريد من هذا الانتماء في بيت جاء في
 القصيدة مبيناً المراد مما يزعم (٤) :

إذا ما تمضرتنا فما الناس غيرنا ونضعف أضعافاً ولا تنمضر

(١) الحماسة ، ج ١ ، ص ١٧١ .

(٢) ديوان امرئ القيس ، ص ٣١٩ .

(٣) ديوان ذي الرمة ، ج ٢ ، ص ٦٥٣ .

(٤) ديوان ذي الرمة ، ج ٢ ، ص ٦٥ .

والثقب العبدى يجد من ميررات المدح لأبي قابوس سبباً يجعل المدوح محتاجاً إلى أن ينسى بمجده إلى الماضي الذي يقرر الشاعر أنه حق له وهو قمين به فيؤكد مرة تلو أخرى فيقول فيه (١) :

فإن أبا قابوس عندي بلاؤه جزاء بنعمى لا يحل كنودها
وجدت زناد الصالحين فمينه قديماً كما بذ النجوم سعورها
ومدح حسان بن ثابت رجلاً ويعزو فخره إلى شرف محتده لا يخزى بانتثائه
ولا يتضام بذكر أبائه وأجداده فيقول (٢) :

بيدي أغر إذا انتمى لم يخزه نسب القصار سميدع مقدم
ثم يأتي انتساء الشاعر إلى ما هو أبعد من أبائه ونسبه فيتنمى أو يدعي
الانتساء إلى المحاد قبلي كبير أو المحادات قبلية كبرى تربط بينها علاقات من
الأحلاف والصلات التي يتخيل العرب أنها عامل مرحد . وقد انتمى نصر بن
سيار إلى قيس عيلان وإلى خندف وفخر بهما وعزا نفسه إليهما جميعاً قائلاً (٣) :

أنا ابن خندف تنميني قبائلها للصالحات وعمي قيس عيلاناً
ولا بد أن الشاعر الذي يفخر بانتثائه ويعدد أباءه وأحلافه ومن يظن أن له
بهم رابطة اجتماعية أو قرابة نسب سيبالغ في المدح ويحشد ما يستطيع حتى
يظهر أمام السامعين في مظهر المدافع عن أحساب القبيلة وأنسابها وما يتعلق بها
وسرعان ما يفضب لها إذا نالها حليم أو نالها عداوة قوم لا يمتون إليها بصلة
القرابة والدم وهي الصلة التي تزعم كل قبيلة أنها متحققة بين أفرادها عن طريق
النسب المشترك وقد جد الشعراء في تأصيل أنسابهم وانتثائهم وأعلنوا روابط هذه
الانتثاءات والأنساب وجعلوا الشعر شاهداً على ما لهم من أسباب القرابة كما أشار

(١) شعر الثقب العبدى . ص ٢٣ .

(٢) ديوان حسان بن ثابت . ص ٤٢ .

(٣) جمهرة ابن حزم . ص ١٠ .

إلى ذلك سلامة بن جندل في قوله (١) :

إلى نيم حماة الشجر نسبهم وكل ذي حسب لي الناس منسوب

ومثله قول جميل بن معمر إذ يقول (٢) :

أنا جميل في السام من معد في الذروة العليا - والركن الأشد

ويقول حسان بن ثابت إنه أصيل النسب صالح الانتماء إلى الفرع الأشم من

الأزد الفحطانية :

إما سألت فإننا معشر لحجب الأزد نسبنا الماء غسان

ومدح سراقه البارقي أحد أبطال قبيلته بارق فيجدها مناسبة أن يذكر فخره

بهذا الرجل وذكره بنسب قومه بارق التي ينتمي إليها فيقول فيه (٣) :

وكان له في ذروة الحمي منصب وليس كمن عضّ القرا بالمشاعب

ولا خامل فيهم إذا ما نسبته ولكنه من بارق في الذوائب

وكلما تردد ذكر الشاعر للنسب برزت أمامه علاقات القرابة ومرجيات الانتماء

التي تجعله ابناً بارقاً لقبيلته معتداً بانتصانه كل الاعتداد مشيداً بها كل الإشادة

بأخذ الأقرب فيذكره ويحدد علاقته به وقرابته منه ثم يأخذ الأبعد قليلاً فيذكره

إما مستثيراً له بالنسب أو ذاكراً ما يمت به من صلة كما يقول أوس بن حجر (٤) :

وخندف أقرب بأنسابهم ولكننا أهل بيت كثر

ومثله عند الطفيل الفزري في قوله (٥) :

إلى اليوم لم نحدث إليكم وسيلة ولم نجدوها عندنا بالنسب

(١) ديوان سلامة بن جندل ، ص ١١٦ .

(٢) ديوان جميل بن معمر العنزي ، ص ١٦٧ .

(٣) ديوان سراقه البارقي ، ص ٨٧ .

(٤) ديوان حجر بن عدي ، ص ٢٩ .

(٥) ديوان الطفيل الفزري ، ص ٣٥ .

أو في مثل قوله في بيت آخر (١) :

إلى كل فرع من ذؤابة طى إذا نسبت أو قيل من ينسب

وجريز الخطفى يذكر نسبه ويرفع إنتماء إلى فرعين من قبائل قيم ذات
السيادة والمروءة والمجد المؤثر فيفخر على خصمه ويقمعه بما لا يستطيع دفعه
ويتغلب بالإنتماء البعيد على ما يدعي الخصم من تواضع مكانة أبيه فيقول (٢) :

أنا ابن فرعي بني زيد إذا نسبوا هل ينكر المصطفى أو ينكر القمر

إن الفخر بقراءة النسب والحديث عنه في العقل العربي يتسع في خيال
الشعراء ويملا مساحات كبيرة من وجدانهم وإذا تكللوا عنه وعن القرابة التي
تربطهم به أخذت العلاقة بعداً ذهنيّاً في لغة الشعر حيث تسيطر فكرة الاتصال
الذي لا يمكن قطع أواصره من العلاقات الضرورية في عمق التاريخ الاجتماعي
والتكوين القبلي والذي قامت عليه القبيلة وارتبطت به وجعلته نسبها الذي لا
تفرط فيه ولا تقبل عنه بدلاً وقلما يتغلب الشاعر عن تأكيد الصلات الأولى في
بداية العهد الذي يحدده للنسب والفخر به والارتقاء إليه وهو يحمل في ذهنه
دلالة خاصة ومفهوماً واضح الرؤية بين المعالم فيجسد الإنتماء العريق ويشكله
بدوائر ذات أبعاد متداخلة سهلة الاتصال فيستطيع الشاعر أن يحصر نفسه في
حال إلى أصغر تلك الدوائر وهي بؤرتها ومركز الانتشار فيها ويستطيع من جانب
آخر أن يتسع في الإنتماء إلى الإطار الشامل للنسب البعيد ، ولذا وجدنا من
الشعراء من يأخذ إنتماءه بالتدرج كالأب الأول والمجد القريب ومنهم من يرتفع
ويدوم فوق النسب البعيد ثم يقع حيث يرى أن ذلك يناسب الحديث الذي يعرضه
من صلات القريب والإنتماء وتكون الأجناس الكبرى للقبائل موضوعاً للفخر
والذكر الجليل عندما يريد الشاعر أن يتحدث عن مجمل الأمجاد التي يفخر بها

(١) ديوان الطفيل الغنوي ، ص ٤٧ .

(٢) ديوان جرير ، ص ٢١٥ .

أو يرتفع إليها في وجدان مستمعيه الذين يطربون لترديد شعره ويشاركونه معنى فخره ويجمعهم توصله في النسب البعيد فيحطي لنفسه المدى الذي يخدم غرضه من المدح إن كان مادحاً ، فيما يقول أو يخفف انغلاق المعنى إن كان في تردد هواه ذلك الانغلاق فيبدأ بما يريد عرضه من صور الفخر والانتماء فإذا كان الفخر بالشخص ، وجد طريقاً إلى هذا المراد فقال كما يقول المثقب العبدى (١) :

أنا بيتي من معد في الذرى ولي الهامة والفرع الأشم

أو يمدح غيره بما يحققه لنفسه كما في قوله (٢) :

هجري عائدني نسباً تم للمنذر إذ جلى الخمر

وكذلك يعتمد إلى الارتقاء في سلم النسب البعيد عند الضرورة حتى يعرف الناس هواه من الانتساب ويجمع إليه القبيل الكبير فيشاركه الفخر ويتعاطف معه نسباً وينهض لعونه حمية كما في مثل قوله قيس بن الخطيم (٣) :

ويوم بعث أسلمتنا سيوفنا إلى نسب في جلم غسان ثاقب

ويتلاعب الشاعر بقدرته على وضع اللغة التي يعيد لها رونق الجمال في بناء الصلة والقربة فلا يضطرب ولكنه يعلن الحد الأدنى من القبول الذي يرضيه عن نفسه في مدحه ويرضى عشيرته ويهيئ القبول نسباً فيجمع بين فخره بنفسه وإنتمائه لقومه كما تصور لنا الأبيات الآتية من شعر هبة بن الحشرم العذري إذ يقول (٤) :

إني من قضاة من يكدها أكده وهي مني في أمان

ولست بشاعر السفاسف فيهم ولكن مدره الحرب العوان

(١) شعر المثقب العبدى ، ص ٤٦ .

(٢) شعر المثقب العبدى ، ص ١٦ .

(٣) ديوان قيس بن الخطيم ، ص ٣٤ .

(٤) شعر هبة بن الحشرم ، ص ١٣٤ .

سأهجو من هجاهم من سواهم وأعرض منهم عمن هجاني
وعبيد بن عبد العزى السلمي يجمع المحاداً كاملاً لقبائل اليمن في بيت
واحد من الشعر لا يزيد عليه حتى يحقق المطلب الأدنى من أهميته انتصائه إلى
هذا الجذم فيعدد فضل قبائل اليمن على غيرها وسيادتها في الجاهلية وملوكها
مثل النعمان ويدخل نفسه في الذكر لما يريد أن يقول ، فيذكر من النسب الذي
جعله مرجع الفضل ويزعج ما يشاء له خياله من الصلات فيعلنها للناس
قائلاً (١) :

قبائل من غسان تسمو بعامر إذا انتسب والأزد بعد الجوامع
أدان لنا النعمان قيساً وخندقا أذان ولم ينح ربيعة ممانع
ويأخذ عبيد بن الأبرص في مباشرة المعنى من الانتصاء ويفسر رأيه الذي
يرد به على خصمه بلفة ناهية زاجرة تحمل مقتضيات التهديد المباشر محلولة من
قسوة العقوبة وتسلط الذات فيقول (٢) :

إذهب إليك فإني من بني أسد أهل القباب وأهل الجرد والنادي
نجمع في شطر بيت واحد مقومات السيادة كلها عند العرب وهي القوة
فعبر عنها بالقباب والشجاعة وشدة المراس ، والفروسية وأشار إليها بالجرد الجياد ،
والكثرة والكرم والبذل والعطاء ، وأشار إلى كل ما يجمع المروءة بالنادي حتى يفهم
المقصود من الفخر .

والأفوه الأودي شاعر يعتز بانتصائه إلى اليمن ومذحج وهي لهزمة من
لهازمها وقمة من قمم السيادة فيها فيذكرها ويعرض بخصرمتها مع العدنانية
الجذم الثاني للعرب ويذكر سنن الفضل الذي لحبه بني مذحج ويقابل ذلك بما لدى
نزار فيقول (٣) :

(١) قصائد جاهلية ، ص ١٢٤ .

(٢) ديوان عبيد بن الأبرص ، ص ٤٩ .

(٣) ديوان الأفوه الأودي ، ص ١٣ .

سنة أورشليم مذبح قبل ان ينسب للناس نزار

والاشارة هنا واعية لمواد تاريخي ومرجعية مدرجة فهو يذكر قدم مذبح وعراقتها في التاريخ ومجدها المؤئل وماضيها في القديم البعيد قبل أن يوجد شيء اسمه نزار . ونزار محدث في الوجود التاريخي فهو لا يرقى إلى المكانة التي لليمن ولا يصل إلى العمق التاريخي الذي ينتمي إليها وقد عرفه كيف يستغل وأقع المفهوم العام عند السامع فيمجد قومه بماضيهم ويشير في البيت نفسه إلى قرب عهد النزارية في الوجود والتكوين . إن انتفاء الشاعر واصراره على تحديد مكانه من الهرم الاجتماعي غرض مراد لذاته ووسيلة يحقق فيها معنى الذات التي يتحدث عنها فلا يبعد عن ضروراتها الطبيعية وتكوينها الذي يحرص على بقائه مستمراً في وجدان الناس بحبيه ويعيشه ولا يغفل مكانه الشخصي من نقطة الضوء المنعكس على ذاته وعلاقته بالأحداث من حوله فلا يضعف قوته ولا تذهب شخصيته يقول الأفوه الأودي (١) :

وأخذ حقي من رجال أعزة ولو كرمت أعراقهم والمناسب

إن المعنى الذي عرضه الأفوه الأودي في بيته يدل على الاعتداد بالشخصية الفردية وبعد الأنا الذاتي مؤثراً قادراً على الاستمرار والحياة وبحسب القوة في حسابان التأثير فإذا استطاع صد الأقوياء القادرين وأهل النسب العالي الرفيع وصرفهم بقوته عن ظلمه أو الاستهانة بحقه كان فخوراً بنفسه مستعداً للمواجهة مع الواقع الاجتماعي الذي يقيس موضع الإنسان بمقياس قدرته وتأثيره . وشاهد آخر على ما نقول يرد في بيتين لأبيه بن أبي الصلت يأخذان جدلية الخصومة في الذات ويدفعان الحمول عنه ويبعدان الاستخذاء منه فيقول (٢) :

فإذا تسألني عني لبينى وعن نسي أخبرك اليقينا

(١) ديوان الأفوه الأودي ص ٧ .

(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت ، ص ٢٩٧ .

ودعنى به يكنى إِياد إليه تنسبني لو تعلمينا
ويستزيد من تقرير الحديث عن قدم محتده وصلابة معدنه فهو القديم
الباقى والمستمر الحي في أذهان الناس الذي لا ينسوته . وماذاك إلا لامتثاته إلى
أبعد الأنساب والأجداد فيذكر نسبه كما يجب أن يذكر ، فيقول (١) :

جدي قسي إذا انتسبت ومنصور بحق ويقدم القدم
وعامر بن جزيّن الطائي يعزز مكانه ويحدد منزله في قومه ويزعّم أنه
وسط فيهم منسوب إليهم لا يختل في فضله ولا يطلب أحد فيه عيباً وكأنه ينفي
شبهات الدعاوى التي توجه إليه فيقول (٢) :

إنني غير الذي زعموا واسط في طي نسبنا
ويعدح الأعشى الكبير بني عجل ويذكرهم بخصلتين الأولى النسب القريب
الداني من الشاعر طبعاً والأخرى المجد القديم المؤثّل الثابت ومدحه للقوم يستعيد
لنفسه فهو القادر عليه لا يتفك عنه ولا يبعد منه فيقول في ذلك (٣) :

فأبلغ بني عجل رسولاً وأنتم ذوو نسب دان ومجد مؤثّل
وطرفه بن العبد يحاول ما حاول الشعراء مثله فينسب بمدحه إلى ذؤابه
المجد القبلي ويضعه حيث السمر والأرتقاء المعنوي فيقول فيه (٤) :

من بني بكر إذا ما نسبوا وبني تغلب ضرابي اليهم
وكثير عزة عرف بمدحه بني أمية وحيه لهم وحن أشعاره التي ساقها فيها
يسوق من وصف مكارم القوم ومحامدهم وما يضافي عليهم من حسن الشاء إن
في أخلاقهم أو في أفعالهم وحتى انتماءاتهم يحسن وصفها ويعطي شعره صرّة

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت . ص ٢٩٧ .

(٢) قصائد جاهلية نادرة . ص ١٨٢ .

(٣) ديوان الأعشى . ص ٥ ٤ .

(٤) ديوان طرفه بن العبد . ص ١٩١ .

ساعة وساعة السماع والمدة الحديث إذ كل ما يصف وهو بمدح بني أمية يعبر عن حرارة العاطفة وخلق الشعور ، ويتجاوز مدحه إياهم مواقف الولاء لآل البيت التي عرفت عنه . وقد مدح بشر بن مروان وأحسن نسبته واتسابه فقال فيه (١) :

بطاحي له نسب مصفى وأخلاق لها عرض وطول

هذه الاخلاق ذات العرض والطول امتنعت إلى النسب المصفى البطاحي الذي تفخر به فرش وتجمعه مصغر اعتزازها عندما يتسب بعض قبائلها إلى بطحاء مكة لا ظواهرها .

ومدح سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان بلحة مشابهة لما مدح بشراً به فقرر النسب والانتماء والإرث في المجد البعيد لتستقيم عناصر الفضل له ويقوم الأداء الصحيح بالاستدلال على مروءة المدوح وفضله بتحقيق الصلة بينه وبين البعد النسبي م ، مصغر المجد في رأي الشاعر فقال فيه (٢) :

إذكر سعيداً ؛ خلأت سيقن له ميراث والده والعرق منتسب

يا ابن الأكارم والمحمود سعيهم وابن الذي عرقت في قتله العرب

ولا أدري كيف وفق كثير إلى لطف هذا المعنى على الرغم معارضة الواقع لمعتقدات العرب فيما حدث . وقتل عثمان رضي الله عنه عقوبة نزلت بالعرب . إلا أن الطراقة جاءت في زحزحة دلالتها في رأيه لصالح مدحوه وهو أمر لا يخفى لطفه وحسن تأنيده لمعناه وتغييره ليكون مدحاً ويصبح ثناء ويصلح ذكراً جيلاً فنجح ووفق إلى التخلص المناسب .

والشاعر قادر على أن يصنع هذا الصنيع ويغير النظر ويحسن الأمر فيحسن أو يُقَيِّحهُ فيقبح ولا ريب أن بلاغة الشعر غالبية على الأئدة مؤثرة في الأكباب وحسبنا شاهد بذلك أن الرسول كان أول المتأثرين ببلاغة العرب وإخراجهم

(١) ديوان كثير ، ص ١٢ .

(٢) ديوان كثير عزة ، ص ٢٧١ .

للمعنى من مدلوله إلى ما يمكن قبوله ، وقد نسب له قوله : « إن من البيان لسحرا » عندما سمع حديثاً حاول صاحبه تغيير ما قرأ في الألياب وخلص من خطأ المخالفة في قوله الأول ومعناه السابق إلى قول آخر ومعنى مجانب (١) .

وليس الانتفاء في لغة الشعر وعند الشعراء مستمراً على التعميم والشمولية للأسباب العليا والقبائل ذات الانتشار الواسع ولكنه يأخذ ضمن أطر التكرين الشامل في ذكر البيوتات الضخمة في القبيلة ويعطي لها قياً اجتماعية خاصة ويوفر في الحديث عنها أمجاداً لها في إطار التكرين العام الشامل الذي لا يتغير في صورة التركيبة الأسرية ولكنها تأخذ جانب البعد النسبي في تحديد بيوتات العرب حتى لو كانت القبيلة كلها مشاركة في المجد لا تقصر عنه ولا تتعد منه . وهذا ذو الرمة يخص بيوت قميم ويذكر فضلها ويسمي الفصائل العليا ذات الشرف والسيادة فيها وهو بذلك يعطي وجهاً آخر من وجوه الحمد لقرمه ولا يعد تقصيراً ولا نقصاً في البيوت الأخرى والقبائل التي تنتمي إليها تلك البيوت المذكورة فيقول (٢) :

بعد النسابين إلى قميم بيوت العز أربعة كبارا

بعدون الرياب لها وعمرنا وسعدنا ثم حظلة الخيارا

وكذلك يفعل الأخطل فعل ذي الرمة في قومه تغلب فيصف بطونا منها بالفضل عليها ويذكرها بما هي أهل من الحمد ولا يغضب من ذلك أحد أو يستهجنه مادام الفخر والذكر الحسن شيء متحقق لهؤلاء الذين يذكروهم ويشني عليهم خاصة بعد أن يتحدث عن عموم القبيلة ثم يخص بطوناً منها وقد ذكر في هذه الأبيات بطوناً من تغلب بل أشهر بطونها الذين يتنازعون السيادة فيها

(١) انظر الحديث عن قصته «ص» مع عمرو بن الأثم والذوقان بن بدر في حديث مشهور مستفيض في هذا الجانب في شعر عمرو بن الأثم ، ص ٦٥ .

(٢) ديوان ذي الرمة ، ج ٢ ، ص ١٣٧٧ .

ظعائن إماً من هلال ذؤابة هجان وإماً من سرة الأرقام
إذا بحثت أنسابهن لسائل دعون عيگیا أو بجیر بن سالم

نخلص إلى علاقة مطردة بين الانتماء البعيد العالوي في سلسلة النسب والإرث الخاص للبيوت ذات الشرف والسيادة في القبيلة كلها وما يحرص عليه المادح من صور التكامل في جانبي التعبير عن العلاقات والولاء والانتماء في كينونة العربي وذات نفسه وهو لا يبعد عن محور الارتكاز في ما يدعيه لقومه إن كان الحديث عن قومه أو لمتوجهه إن كان الحديث مدحاً وذكرافاً فضلاً يريد تحقيقه وإظهاره للناس . وقد صار الشعر منذ عصره القديمة نموذجاً للادعاء وتحقيق الانتماء وبناء جسور الربط بين البطن والأفخاذ والعشائر الضاربة في أعماق الفهم البعيد إذ يحصل بينهم روابط تتأصل وتقوي كل مقام شاعر بإحيائها أو مصالح مشتركة تعيد إلى الأذهان أهمية القرى والاتصال فيحسن الشاعر احتياها واستغلالها لصالح مرتف من المواقف حتى يكيف الظروف الملائمة ويلاً فراغ الواقع بالنسب ويضفي على الروابط القوة طابع القرابة وليس ثمة قرابة أقوى من الانتماء إلى جد مشترك يقر بأبوتة كل الذين يخاطبهم الشعراء بلغة التقرير والاعتراف بالصلة القريبة فيحسن العرض لما يريد اقناع الآخرين به ويعيد فيه ثم يأخذه عنه شاعر آخر ورأو غيره فيعيد فيه ويزيد من حيثياته ويباعد في تصوراته لقيام الانتماء ثم دمج المتفق عليه عندهم في هيكل الكتلة العصبية التي يقوم عليها بناء الوحدة الكاملة للخلايا الاجتماعية الصغيرة ويعاد إلى هذه الخلايا فتشكل كتلاً أكبر حجماً وأكثر عدداً ويبقى الشاعر يضع في شعره عوامل التقارب والاتصال فيما يفوه به من الشعر أو يتحدث فيه من القرى وقد نظر السابون في علاقت النسب في القديم من الزمن وفي الحديث منه فأخذ الشعراء

عنهم الاسماء والاتساب ودلالاتها وسخروها لتشكيل التحالفات القبلية وصلاتها القديمة فعززوها في الشعر في هذا المجال فاستدل السابون والمؤرخون على العصبية بدلالات الشعر القديم ومايزعم الشاعر فيما يذكر من نسب وانتماء فقالوا (١) : إن عدنان وهو أحد الجذمين الكبيرين الذين انقسم عليهما العرب في نظرية الاتساب منذ بدأت لم يذكر في التاريخ القديم ولم يشر إليه القدماء من مؤرخي اليونان والرومان والعهد القديم وإنما ورد ذكره في بيتين من الشعر الجاهلي أحدهما منسوب للبيد العامري وهو شاعر أدرك الإسلام وعاش فيه دهرًا وذلك قوله :

فإن لم تجد من دون عدنان ولدًا ودون معد فلتزعك العراذل
والآخر للعباس بن مرداس وهو شاعر أدرك الإسلام وشارك في أحداثه وكان من قواده البارزين وقد ذكر عدنان بقوله :

وعك بن عدنان الذين تلعبوا بمذبح حتى طردوا كل مطرد
فصار الشعر أقوى دلالة في إثبات النسب . بل إن نزار كما تذكر كتب الأقدمين لم يرد له ذكر في مآثور العرب الجاهلي إلا في بيت واحد لبشر بن أبي خازم (٢) . وهو أيضاً من عاش قبيل البعثة بفترة قصيرة إذ يقول :

مضى أسلاف حتى نزلنا بأرض قد تحامتها نزار

وقد أصبح نزار والنزارية في القرن الأول من الإسلام أكبر الأحملاف ومع فجر الإسلام وماتلى من تغيير ديموغرافي كبير قويت الفكرة ونشطت في خلق حجم معقول لتشابه الأواصر والأنساب فوجد بالضرورة الانتماء والإحساس به وبدأ بأخذ مساره في وجدان القبائل العربية وعلى السنة شعرائها فأوردت التصانيد الطوال كما هائلًا من الشعر الذي يعرض هذا البحث جزءًا منه ينبض في قوة الفخر

(١) انظر العصبية القبلية وأثرها في شعر بن أمية . ص ٣٨

(٢) انظر العصبية القبلية . ص ٤٦

والانتساب ويعلم مكان الفخر بالأبناء في قمة الصدارة الاجتماعية والمعنوية ووردت فيه أسماء الأجداد والأحلاف التي كونت العصبية الكبرى في الإسلام مثل العدنانية والمضرة أو النزارية والقيسية وخندف والنقحطانية وغيرها مما حفل الشعر بذكره والحديث عنه والانتماء إليه والفخر به .

ذكر الأبناء خاصة ،

قبل الانتماء البعيد في النسب لابد أن يكون الشاعر قد حقق انتماء الخاص وفخر بحريته هو دون غيره واعتزى بأبائه الأقربين وحدد ممكن قوته في قومه أو في الذين سيتعرض لهم في شعره إما مادحاً أو قاذحاً . وما الانتماء البعيد إلا خطوات سبقها الصعود في درجات هرم النسب الذاتي حتى استقرت في قمة الهرم الأعلى . وبناء النسب يقوم على التدرج الموضوعي ويجعل التكوين الأقرب أوضح المعالم في تشكيلة الانتماء الشامل كله وفي النسب القريب تكون السيادة في القبيلة وفي المجتمع ولما تأتي ارجحالية أو ابتدائية حتى وإن وجد من الرجال من يبدأ يضع لنفسه مجداً حادثاً ويرتفع السيادة بنفسه وشرف ذاته إلا أنه لا يكون له في الفخر مثلما يكون لأهل المجد المؤثر ولا أدل على ذلك من تسمية من هنا شأنه « تبيته » وهو معنى يدل على بروزه دون امتداد جذور تاريخية بعيدة . أما الشرف الموروث والمجد المؤثر فهو الأظهر عند العرب وقد سماوا من يرث السيادة من بيوتات العرب وعدوها وذكرها رجالها (١) . وفخر عامر بن الطفيل بأنه جمع لحسين ورائة المجد عن الأبناء وملكة السيادة والقيادة في نفسه وفي طبيعة تكوينه الذاتي وقدراته المكتسبة لا ورائة متفاداة إليه فقال (٢) :

فباني وإن كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن ورائة أبى الله أن أسمر بأب ولا أب

(١) الكامل ، ج ١ ص ٧٨ .

(٢) ديوان عامر بن الطفيل ، ٢٨ .

ولكنني أحصي حماها وأتقى أذاها وأرمي من رماها بمقنب
ومن الطبيعي أن يكون الفخر بالانتحاء القريب أولى من المدح بالانتحاء
البعيد ولم يغفل الشعراء عن ذلك ولم يخلوا الشعر من هذه الظاهرة فقد مدح
كثير عزة في القرابة واحتذاء الأبناء فضل الآباء فقال فيمن مدح (١) :

جنى لأبي حفص ذرى المجد والد بني دونه للبانين صروب
فهذا على بنيان هناك بيتني بناء وكل منجب ولجيب
وجد أبيه قد ينافي على البناء بناء ، وكل شب وهو أديب
فأنت على مناجهم تقتدي بهم أمامك ماسدوا وأنت عقيب
فأصبحت تحذو من أليك كما حلأ أبوك أباء فعله فتصيب
وأمسيت قلبا نابتا في أرومة كما في الأروم النابتات قلوب
وأنت الملقى من هنا ثم من هنا ومن هاهنا والسعد حين تزوب
وجاء قول أبي نواس مشابه في المراد من النسب القريب والرشائج الأولى
فقال يمدح أيضاً (٢) :

إن من ساد ثم ساد أبوه قبله ثم قبل ذلك جده
وقد لجأ عباس بن مرداس في احتجاجه المشهور على تفضيل النبي (ص)
لبعض أنداده عليه في العطية فقارن أباء بآباء الذين فضلوا عليه وجعل أباء
مثلهم أو خيرا منهم واتمس إلى مرداس أبيه وعرض بالآخرين وبأبائهم قائلا (٣) :

أجعل نهبي ونهب العبيد بين عنيه والأقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مدراس في مجمع
إن فخر الرجل بأبيه هو الجملي الواضح في هذين البيتين وغيره كثير عند

(١) ديوان كثير ، ص ١٦٧ .

(٢) ديوان أبي نواس ، ص ٤ ، وانظر خزائن الأدب ، ج ١ ، ص ٣٧ .

(٣) ديوان عباس بن مرداس ، ص

الشعراء الذين يجعلون الفخر الأول للأبوة القريبة والانتساب إليها فيقول
جرير في ممدوحه (١) :

فيا ابن الأكرمين إذا نسبتم وفي الأثرين إن حسب العديد
ويقول عن ممدوح آخر (٢) :

وقد وجلوك أكرمهم جنوداً إذا نسبوا أثبتهم مقاماً

ولا يقتصر الفخر والانتساب إلى الأباء والأجداد من الأصحاب دون الانتساب
والفخر بالأم وذكرها في مجال المدح والفخر فنسب الرجل إلى أمه ويدح باسمها
وذكرت مع أبيه وجمع بينهما بل قدم نسب الأم على نسب الأب في بعض الشواهد
كما في مدح جرير لعمر بن عبد العزيز الخليفة العادل إذ يقول (٣) :

إلى الفاروق ينتسب ابن ليلى ومروان الذي رفع العبادا

لأن جد عمر بن عبد العزيز لأمه هو عمر الفاروق وأبوه عبد العزيز بن
مروان الذي كان هو الآخر يدح بأمه ليلى كناية حتى عرف الشعراء عنه حبه لذلك
فاكثروا مدحه ونسبوه إلى أمه ليلى كما جاء في قول نصيب (٤) :

يقول فيحسن القول ابن ليلى ويفعل فوق أحسن ما يقول

ومدحوا كثير عزة وذكر أمه وانتساباً إليها في مثل قوله أيضاً (٥) :

ولولا الله ثم ندى ابن ليلى وأني في نوالك ذوارتغاب

ونازعني إلى مدح ابن ليلى قوافيها منازعة الطراب

(١) ديوان جرير ، ص ٢٩١ .

(٢) ديوان جرير ، ص ٢٢٤ .

(٣) ديوان جرير ص ١١٨ .

(٤) ديوان نصيب بن رباح

(٥) ديوان كثير ، ص ٢٧٩ .

وقال فيه أيضاً (١) :

إليك ابن ليلي تمتطي العيس صحتي ترامي بنا من مبركين المناقل
تلفيها دون ابن ليلي وشفاها سهاد السرى والسبب المتاحل
وأنت ابن ليلي خير قومك مشهدا إذا ما اخأزت بالعيط العوامل
ومدح القطامي اسماء بن خارجة وأكثر في مناتحه له من ذكر انسابه إلى
أجداده وأبائه الآخرين وخص أمه بالذكر وصرح باسمها مادحاً فقال (٢) :

مفداة بنت الحصن أمك فانتسب إلى النسب الرابي الربيع الدعائم
وكذلك يمدح بني دارم ويذكر فضلهم واتسابهم إلى الأبوين فيقول (٣) :
وماض منسوبا أبوه وأمه إلى دارم ألا يكون لهاشم
وقد قرن الشعراء ذكر الأب والأم على حد سواء في ملاحقة الاتساء والفخر
به كما جاء في قول كثير (٤) :

أتزعم أنني من كنانة والدي وما لي من أم هناك ولا أب
وكذلك يفعل عمر بن أبي ربيعة فيذكر الأم وأبائها وأعمامها ومن ينتمي
إليهم من أقربائها فيقول (٥) :

أبو أمها أو في فريش بدمه وأعمامها إما نسبت ثقيف
ويفخر عترة بانتحانه إلى سيفه ورمحه وجواده ويضع آلات حربه وعدة
قتاله موضع الأم والأب له ويعزو فخره بهم كنا يفخر الرجل ذو الجذ بنسبه من كلا

(١) ديوان كثير . ص ٢٩٣ .

(٢) ديوان القطامي . ص ٧١ .

(٣) ديوان القطامي . ص ١٧٩ .

(٤) ديوان كثير . ص ٢٣٥ .

(٥) ديوان عمر بن أبي ربيعة . ص ١٣٦ .

جانيه (١) :

جوادي نسبي وأبي وأمي حامي والسنن إذا انتسبنا
وقد استمر الشعر في ذكر الأنساب على ألسنة الشعراء يدحون بالنسب
العالي الرفيع ويفخرون بما يجلب الفخر لهم من صور الاقتراب إلى المجد القلبي
الباذخ فيخص الشاعر نفسه بنسب قريب من الأباء والأجداد والعشيرة القريبة وقد
يرتفع في مكان آخر إلى جذم القبيلة البعيد كل البعد عنه وماذا لك إلا لما يريد هو
من الانتساب وما يعتمد عليه مراد الشاعر فيما يذكر من الشعر مدلاً على
شعوره بالانتماء وحاجته إليه ولا سيما إذا ذكر الفخر والتعدي لأجداد القبيلة كما
يقول الأعشى (٢) :

ونحن أناس عودنا عود نبعة إذا انتسب الحيان بكر وتغلب
ويقول في موضع آخر في المعنى نفسه (٣) :
ألسنا نحن أكرم إن نسبنا وأضرب بالمهنة الصفاح
أو يمجّد نفسه ويخص أهله ويؤكد القرابة والصلة فيمن يريد أن ينتمي
إليهم من الأفخاذ أو البطون والقبائل كما يقول حسان بن ثابت (٤) :
وسطت نسبتي الذوائب منهم كل دار فيها أب لي عظيم
ويفخر النخعي بنفسه وذكره ويصف شهرته ومعرفة الناس له وارتفاعه في
الحافقين فيقول (٥) :

إن يعرفوني فمعروف لذي بصر أو ينسوني فعالي الذكر مشهور

(١) ديوان عنترة ، ص ١٧٦ .

(٢) ديوان الأعشى ، ص ٢٥٣ .

(٣) ديوان الأعشى ، ص ٣٩٧ .

(٤) ديوان حسان بن ثابت ، ص ٤٣٤ .

(٥) ديوان الراعي النخعي ، ص ١٤٣ .

ومدحون بتقارب الانساب وصلة الانتماء المباشرة غير البعيدة لما في ذلك من الانصهار في أهداف مشتركة كل منها يحقق أغراض الشاعر ويخدم الجماعة التي تتصل به في النسب القريب فيكون تفاعله مع ذلك أقوى وأكرم كما في شعر ساعدة بن جؤية إذ يقول (١) :

متقارب أنسابهم وأعره توقي بمثلهم الظلام وترهب

ويشرح الشاعر ما يحس به الذين لا ينالون شرف النسب عندما تذكر الأنساب فيقلق الذين لا نصيب لهم فيها ويخشون المعرة ويخافون عقابيل الانتساب . أما الشاعر الواصل من انتماؤه وعلو محتده وفضل نسبه في الملأ فلا يساوره ذلك القلق ولا يخشاه وقد عبر ساعدة ابن جؤية عن هذا الالهاجس بقوله (٢) :

ولا نسب سمعت به قلالي أخاطله أميم ولا خليل

تهر واثق بفضل انتماؤه ألا يقلق من الذكر في الناس إذ لا يعيبه أحد ولا يخشى من أحد مهما بلغت العداوة والشحناء . فانتماؤه حصن يقيه وبقي عرضه وبعد به عن اللوم .

فلا يشعر بغضاضة الانتماء أمام الناس ولا يخزي عندما يذكر مجد الأباء والأجداد . ولا يلجأ الشاعر إلى التحقيق في انتماؤه إلا حين يفخر بمجده ويكاثر بعنده ويعتد بأصالته ونسبه وفضائل نفسه ويدعي ما يجب أن يعرفه الناس له فيحشد لذلك ما يستطيع من الشواهد والأفعال ويحتفي بذلك أيما احتفاء ويجتهد أيما اجتهد حتى لا ينكر عليه ولا يكذب فيما يزعم وعندئذ يتحقق الفرض من الفخر والانتماء بالافترار بما يدعي .

(١) ديوان الهذليين ج ١ ص ١٨٤

(٢) ديوان الهذليين ج ١ ص ٢١٣

معركة الانتماء ،

مادام الحديث عن النسب والانتماء قد أخذ جوانب كثيرة مما سلف من الصفحات في هذا البحث وعرض مبررات النسب وقيمتها عند العرب واهتمامهم بأنسابهم وما يفخر به كل منهم عندما ينازل أقرانه في معركة الانتماء الواسع للقبائل الكبيرة والعشائر التي تلقى جزءاً من المهابة على أنسابها وأحسابها .

فإن هذه القيمة المعنوية للنسب ستولد الرغبة لدى الناس كافة بأن ينتموا إلى الأنساب التي لها شأن في المجتمع القبلي وتتعلقوا ببعض العشائر والبطون ذات الشرف والسيادة بالخلف أو الاتحاد معهم ويشاركونهم أنسابهم فيقر لهم ذلك ولا ينكره أحد عليهم حتى يحدث الهجاء ويشور الجدل بين القبائل ويدخل الشعراء في الحلبة حمية لقبيلة ضد أخرى وتشب نار الهجاء بين الحيين أو بين الشاعرين عند ذاك تشتد معركة الأنساب ويقوى أوارها وتلتحم الكلمات فتشور النخوة ويعود الشعراء يتبعون الأنساب ويبحث كل شاعر عما يمكن أن يجده من أقوال في انتماء خصه الشاعر الآخر أو القبيلة التي يهجوها أو يخلق ما لم يسمع بمثله فيظهره في الناس ويجعل الطعن في الانتماء والتشكيك في الانتساب أقوى حججه لكسب المعركة ضد خصه، فصارت معركة الأنساب والانتماء إلى البطون والعشائر من أشد المعارك الهجائية التي بدأت منذ بدأت الحرب بين المدينة ومكة في أول العهد الإسلامي وقويت الاختلافات في الأنساب وتشابكت معارف العرب ثم انتهت بانتصار الإسلام فكف الهجاء وكفت معه الرغبة في الطعن في انتماء الناس فيما يدعون وصدقوا ما يدعيه المرء من انتماء حتى روى الأثر : « الناس مؤمنون على أنسابهم » . وعندما خرجت العرب إلى الأمصار وأسلم من سكانها من ليس من العرب ظهرت إلى الوجود عملية الولاء أو الإلحاق بالنسب سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو الجماعات ليخلطوا من أسلم من غير العرب في بنية المجتمع الجديد وتباحوا لهم فرصة الاندماج في التكوينات الاجتماعية الكبرى وأهمها القبيلة التي لم يعرف العرب أقرب منها شكلاً لقيام تكتلات جديدة تناسب

الاتساع الهائل لانتشار العرب في البلاد المفتوحة وحاجتهم إلى تكوينات كبرى في الإسلام على أساس فهم العرب الأول لطبيعة التكوين الاجتماعي والأخلاق ، فاتسع الخلاف في الانساب عندما حاولت كل قبيلة أن تضم إلى جانبها من تستطيع ضمه من القبائل الأخرى أو المرالي والأخلاق، إما بدعوى أن الجد الأعلى للقبائل هذه كلها واحد أو بدعوى الاخلاف والمصالح المشتركة. وأي ماكان الأمر فقد توسعت حرب الانساب في لغة الشعر ووجد الشعراء سوقاً رائجة للهجاء وللهجوم على خصومهم فبدأوا بما يضعضع قوة الخصم وانتحاء إلى أصله وصار بعض موضوعات الهجاء هو نفي ما يزعم الشاعر لنفسه من نسب إذ يقوم خصمه بتكذيبه فيما يدعي ونفيه من القبيلة التي ينتمي إليها فيرد الشاعر الآخر عليه بمثل قوله .

وقد أخذ الشعراء بالانكار على بعض المدعين للانساب ونفروا أن يكون انتماءهم حقيقة وهذا بشر بن علقم الطائي ينفي أن تكون قبيلة عاملة ذات نسب في قبائل قضاة ويثبت نسب كلب وبهراء والقبائل القضاعية الأخرى ويجعل عاملة لانسب لها . والسبب أن عاملة قد أعانت كلباً وبهراً عليهم وهاجتهم على أنها وكلب من جذم واحد ونسب أكيد فحاول أن يكذب هذا النسب ويضعف الانتماء فقال (١) :

أعامل ما بال الحنا تقذفونه	من الغرر مسدى بالقرواني وملحما
تلوذ بقوم لست منهم وتعترني	إليهم ولم تعصم من الذل معصما
فبيلة بقت وقل عديدها	وذلت فما كتمت تفيشون مغنما
وما أنت من أصل فتأمل نصرة	فأيقن وما أيقنت حتى تفهما
وتعلم أن لست إلى أصل معشر	وأن لكم ثديا أجداً مصرما
وما أنت من كلب وبهراء فانسب	ولا الثين فاقعد يا ابن مصان مرغما

(١) نسانه جاهلية . ص ١٨٨ .

فتتبع ذكر القبائل وشرح بنفي قبيلة الشاعر عامله من كل حسب ونسب
ويهرج انتصاحها فخطأها فيما تعتقد حتى يسلب منها شرعية مرقفها مع القبائل
التي تعتقد أنها منها فتعينها ونتيجة ذلك تضعف صلتها فيضعف تحمسها
للحرب مع تلك القبائل ضد قبيلته .

وحسان بن ثابت شن حرباً مبكرة في الإسلام على القبائل التي رفضت
الانقياد والطاعة للدين الجديد وكانت ثقيف أشد المحاربين له وانضمت إلى قيس
وادعت الانتساب إليها واجتمعت معها على الحرب فما كان من حسان إلا أن بدأ
بخلخله الانتساء وهز القناعة لدى هؤلاء وأكد أن ثقيفاً لا صحة لانتسابها إلى
قيس بل لا صحة لانتسابها إلى معد فقال (١) :

وخلوا معدا وانتسابا إليهم بهم عنكم حقاً ثناء ومزحـل
وقول السقاء واقصدوا لأبيكم ثقيف فإن القصد في ذاك أجمل
فإنكم إن ترغبوا لا يكن لكم عن أصلكم في جثم قيس معول
وما لكم في خندف من ولادة ولا في قديم الخير مجد مؤثـل

ويصول مرة أخرى على بنفي عوف بن عوف وينفي اتصالهم بقريش
ويعدهم من أحلافها ويزعم أن قريشاً هي التي تنكز نسبتهم وصلتهم وتعزوم
إلى نسب العبيد واللزم فقال فيهم (٢) :

سائل قريشاً وأحلافها متى كان عوف لها ينسب
أفي ما مضى نسب ثابت فيعلم أم دعوة تكذب
فإن قريشاً ستفسيكم إلى نسب غيره أثقـب
إلى جثم قين لثيم العرر ق عرقوب والده أصهـب

ونفى حسان أيضاً نسب الوليد بن المغيرة من قريش وهجاه وتتبّع أصله

(١) ديوان حسان بن ثابت ، ص ٤٢ .

(٢) ديوان حسان بن ثابت ، ص ١١٨ .

حتى رأى أنه قد أخله وأبعده من النسب الذي عليه يقاتل والقبيلة التي من أجلها يحارب فقال (١) :

حتى تنسب قريش أو تحصل	فمالك في أرومتها تصاب
نفتك بنو هصيص عن أبيها	لشجع حيث تشرق العباب
وأنت ابن المغيرة عبد شرل	قد اندب جبل عاتقك الوطاب
إذا عد الأطايب من قريش	تلاقت دون نسبتكم كلاب

ومثل ذلك في شعر حسان كثير كثرة مفرطة وهو دليل على قوة إدراكه لأهمية أصره النسب وتيام الحرب على ما تظنه القبيلة من قرابة ووشائج صلات يوجب عليها أن تعين شركاءها في النسب ولهذا عمد حسان وغيره من الشعراء إلى التشكيك في أنساب أعدائهم حتى يضعفوا عامل الولاء ويضعف بضغفه العون والصمود في الحرب إلى جانب القبائل التي يوهن الشاعر صلتها في النسب ويدعي أن انتماها خطأ ولا حقيقة له في الواقع . كان حسان من فرسان هذا المنهج في هجومه على أعدائه فكثر من الهجاء بالنسب الوضع والعلاقات غير المثينة وشكك فيما يزعم أعداؤه من صلات القرى فيما بينهم وهو في كل ما يدعي محارب صنيذ بلسانه وقدرته على تصوير الرهن في تلك الانتماءات والاحلاف . وقد أخذ جرير منهج حسان وهجم هجمات متكررة على خصومه مبيناً زيف الانتماء والنسب الذي يدعيه خصمه عمر بن لجأ التيمي فعمد إلى شمل تيم فشتته وأضعف انتماءها إلى تيم وقال فيها (٢) :

أتطلب سابق الحلبات تيم	تقدم في المواطن إذ تجاري
صريحاً لم تلد أبويه تيم	ولم ينسب لأخت بني خدار
وقد علمت تيم أن تبها	بعيد حين ينسب من نزار

(١) ديوان حسان بن ثابت . ص ١١٤ .

(٢) ديوان جرير . ص ٢٥٢ .

وقد هجاهم وأقذع في هجائهم فقال (١) :

ما بين تيم واسماعيل من نسب إلا القرابة بين الزنج والروم
إن أين تيم لمنسوب لوالده داني القرابة من حام ويحموم
وعروة بن الورد يدعي أن نهلا غير مكافئة لانتصاب أبيه إليها وأن
مشاركة والده لها قد عرضه لضعة النسب وقد كان حياً ماجداً في غيرها من
القبائل كما يقول (٢) :

لا تلم شيخي فما أزرى به غير أن شارك نهلا في النسب
كان في قيس حميماً ماجداً فأتت نهدي على ذاك الحسب
ويقول أيضاً :

ماهي من عار إخال علمته سوى أن أخوالي إذا نسبوا نهدي
وهجا ذر الرمة بني امرئ القيس وأسرف في هجائهم وأطال في تنقيح
أفعالهم ثم تدرج إلى أنسابهم فنفاهم من كل نسب وأسقط انتسابهم من العرب
وجعلهم ملحقين بالانتساب معلقين كما تعلق في العسيب العصاعص كما يقول
فيهم :

توصل منها بامرئ القيس نسبة كما نبط في طول العسيب العصاعص
ويقول أيضاً :

تبين نسبة المرثي لؤمها كما بينت لي الأدم العوار
إذا تسبوا إلى العلماء قالوا أولاك أذل من حصب الجمار
وفي مقابل تشذيب الانتساب ونفي الهجائن لها وتقليلهم من شأن من
يتعرض لهجائهم وطعته في نسبه كان هناك من يجمع الناس ويستكثر منهم
ويتزيد بعدد قومه ويضفي نسبه على كل من يريد أن ينضم إليه حتى يبلغ

(١) ديوان جرير ، ص ٢٦ .

(٢) ديوان عروة بن الورد ، ص ١٣ .

بعضهم الحرص على سعة أنسابهم وحشر الناس فيها أن يدخلوا الأعاجم ومن لا
يمت إلى العرب برابطة مما جعل الشاعر يتهمكم فيمن هذا صنيعه ويقول فيه (١):

زعمتم بأن الهند أولاد خندف وبينكم قرى بين البرابر
وديلم من حمل بن ضبة باسل ويرجان من أولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس أولاد واحد وصاروا سواء في أصول العناصر

وقد يقر الشاعر نسب القبيلة التي ينتمي إليها خصمه إلا أنه يعدد نفي
خصمه خاصة من ذاك النسب مكذباً صلته بالقبيلة أو قرابته من أبيائه لأن صفاته
ليست كصفاتهم مثلما زعم جرير في نسب سراقه البارقى حين هجاءه ، وفي خصمه
اللدود الفرزدق فقال : إن ادعاء سراقه إلى شئمة زور وكذب وأن في ملامح الفرزدق
ما ينفي انتماءه إلى أبيائه وقربه من غيرهم بالشبه فقال في الأول (٢) :

وإذا انتسبت إلى شئمة تدعي قالوا : ادعاء أبي سراقه زور
ويقول في الثاني (٣) :

يبين في وجه الفرزدق لؤمه والأم منسوب قفا حين أدبرا
وقد عمد ذو الرمة الشاعر إلى هجاء الأعور الكلبي في نسبه القريب
وانتمائه لآله وأنكر ما يدعي من النسب وباعد بينه وبين قبيلته وأختى عليه حتى
جعل صلتها فيها كصلة الحيتان بالجلس فقال يهجو (٤) :

وجدتك من كلب إذا ما نسبتها بمنزلة الحيتان من ولد الضب
وأخذ جرير قصب السبق إلى ذلك في أكثر هجائه وشعره الذي يبين فيه

(١) العقد الفريد ، ج ٣ ، ص ٣٤٢ .

(٢) ديوان جرير ، ص ٣٦٨ .

(٣) ديوان جرير ، ص ٤٨١ .

(٤) ديوان ذي الرمة ، ج ٣ ، ص ١٧٧٣ .

سخطه وتدرته على أن ينفي من شاء من كرامة النسب الذي يدعيه فيقول في
عمر بن لجأ (١) :

أنت ابن برزة منسوبا إلى لجأ عبد العصرة والعيدان تعتصر
ويهجو الراعي النميري عدي بن الرقاع فينفي أن تعرف قضاة له نسا أو
تقر له انتساء وكذلك نزار إذ يجاذب قضاة النسب إلى اليمن مرة وإلى نزار أخرى
فسهل عليه أن ينفيه من كلا الحيين حتى لا يبقى له أملا في الانتساء إلى أحد
فيقول (٢) :

تأبى قضاة أن ترضى دعاوتكم وابنا نزار فأنتم بيضة البلد
كل هذه الأمثلة على ما فيها من حدة هجاء الشاعر وعدوانه على خصمه
ومحاولة تكذيبه في أعز ما يملك وما ينتمي إليه وهو النسب الغالي بين دلالات
خاصة في الذهن العربي وعند الشاعر الذي يلجأ إلى الهجاء وسيلة انتقام فيحدد
نقاط الضعف فيمن يريد أن ينقض عليه ثم يهاجمه في النقطة التي يراها أقرب
إلى أضعاف مقاومته والتصدي لهزمته . والنسب القريب هو أول لبنات البناء الذي
يهدمه الشاعر ويهجر به وإذا استطاع أن يصيب من يريد الهجوم عليه فهو عندئذ
استطاع أن ينهض بجزء من مسئولية الكفاح ويخطر الخطرات الأخرى في سبيل
الدفاع إن كان في موقف الدفاع حتى يضعف خصمه أمام هجومه . والنسب
وسائل هجوم مناسب تصيب في الصميم وتهز قناعات الناس بما يدعون من انتساء
إلى القبائل أو الأبناء وقد اتخذ الشعراء من الأعراف الاجتماعية وسائل يبالغون بها
كما يعتقد العرب من صلات يؤمنون بها ويقدمونها ولا يشكون بصحتها أو
يقلون مناقشتها . حتى يحرك الغضب لسان الشاعر ويثيره سبب من أسباب
الخلافا فيصول صولة الموتر ويثار من خصمه وينتقم منه بأن يدنس نسيبه ويبعده

(١) ديوان جرير ، ص ٢١٣ .

(٢) ديوان الراعي النميري ، ص ٢٠٣ .

من الشرف المطلوب . أو يشور مفاخرأ بنسبه وحسبه من الأبا . والأجداد فيعند من ذلك ما لا يحصى من صور المبالغة والتعالي . ويزعم أن أبااه كرام فرسان أجواد ويحصر كل خصال المروءة والمجد فيهم ويرقفها عليهم وما هو إلا أحد فروع ذلك المجد الأشم نيشني ويزيد من الشاء . ويزين ما يقول وما يفعل فلا يشعر بما يضيف على نفسه وعنصره من صور المبالغة مادام الحديث عن نفسه أو نسبه أو فخراً بقبيلته كل ذلك مقبول في مذهب الشعر وعند الشعراء .

- جمهرة أنساب العرب :
- تأليف : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي
- لمحقق : عبد السلام هارون
- الطبعة : الرابعة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- الناشر : دار المعارف بمصر .
- خزانة الأدب ولب لياب لسان العرب
- تأليف : عبد القادر بن عمر البغلاوي
- لمحقق : عبد السلام هارون
- الطبعة : الثانية
- الناشر : الهيئة المصرية للكتاب
- ديوان الأعشى ، ميخوف بن قيس
- لمحقق : محمد محمد حسين
- التاريخ : ١٩٧٤ م
- الناشر : دار النهضة العربية للطباعة والنشر
- ديوان الأقبوه الأودي ، (مجموعة الطرائف الأدبية) :
- لمحقق : عبد العزيز الميمني
- الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ديوان أمية بن أبي الصلت
- لمحقق : بهجة عبد الغفور الحديشي
- التاريخ : ١٩٧٥ .
- الناشر : وزارة الاعلام ، بغداد
- ديوان امرئ القيس :
- تأليف : محمد أبو الفضل إبراهيم
- الطبعة : الرابعة .

- الناشر : دار المعارف بمصر .
ديوان أوس بن حجر :
تحقيق : محمد يوسف نجم
الطبعة : الثالثة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
الناشر : دار صادر ، بيروت
ديوان جرير :
تحقيق : نعمان محمد طه
الناشر : دار المعارف بمصر .
وينظر الديوان نفسه طبعة صادر
ديوان جميل بن معمر العذري
تحقيق : حسين نصار
الطبعة : الثانية ١٩٦٧ م
الناشر : مكتبة مصر بالقاهرة
ديوان حسان بن ثابت
تحقيق : سيد حنفي حسنين
التاريخ : ١٩٧٤ م
الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
ديوان الراعي النميري :
تحقيق : راينهرت فايرت
الطبعة : الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م
الناشر : دار فرائس ، بيروت .
ديوان ذي الرمة
تحقيق : عبد القلوس أبو صالح
التاريخ : ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

- الناشر : مؤسسة الإيمان ، بيروت .
 ديوان سراقفة البارقي .
 تحقيق : حسين نصار
 التاريخ : ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م
 الناشر : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
 ديوان سلامة بن جندل
 تحقيق : فخر الدين قباوة
 الطبعة : الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م .
 الناشر : المكتبة العربية - حلب
 ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي :
 تحقيق : سليمان جبال
 الناشر : مطبعة المدني .
 ديوان طرفة بن العبد
 تحقيق : درّة الخطيب ولفظي الصقال
 التاريخ : ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
 الناشر : مجمع اللغة العربية بدمشق
 ديوان الطفيل الغنوي
 تحقيق محمد عبد القادر أحمد للطبعة الأولى ١٩٦٨ م
 الناشر : دار الكتاب الجديد .
 ديوان عامر بن الطفيل :
 نشر : كرم البستاني
 التاريخ : ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
 الناشر : دار صادر ، بيروت
 ديوان عباس بن مرداس :

- تحقيق : عبد الله عيد الرحيم عسيلان
 الناشر : دار المريح الرياض
 التاريخ : ١٩٧٨ م
 ديوان عبيد بن الأبرص
 تحقيق : حسين نصار
 الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م
 الناشر : مكتبة مصطفى الباني الحلبي ، مصر
 ديوان عمرو بن الورد :
 تحقيق : كرم البستاني
 التاريخ : ١٩٥٣ م
 الناشر : مكتبة صادر ، بيروت .
 ديوان عمر بن أبي ربيعة
 تحقيق : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
 التاريخ : ١٩٧٨ م
 الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب
 ديوان عنبرة
 تحقيق : كرم البستاني
 الناشر : دار بيروت للطباعة والنشر ، انظر تحقيق عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي .
 ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق : ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب .
 الطبعة : الأولى ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م
 الناشر : مطبعة العاني ، بغداد .
 ديوان قيس بن الخطيم
 تحقيق : ناصر الدين الأسد

- الطبعة : الثانية . ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م
 الناشر : دار صادر ، بيروت .
 ديوان كشير عزة
 تحقيق : إحسان عباس
 التاريخ : ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م
 الناشر : دار الثقافة ، بيروت .
 ديوان القسطلي
 تحقيق : ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب
 الطبعة : الأولى . ١٩٦٠ م
 الناشر : دار الثقافة ، بيروت .
 ديوان أبي نواس
 تحقيق : محمود كامل حديد .
 التاريخ : ١٩٥٦ .
 الناشر : المكتبة التجارية الكبرى القاهرة
 ديوان الهذليين
 تحقيق : أحمد الزين ، ومحمود أبو الرقاء
 التاريخ : ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
 الناشر : دار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة .
 شرح ديوان الحماسة
 تأليف : أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي
 تحقيق : أحمد أمين وعبد السلام هارون
 الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م
 الناشر : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
 شعر الأختل

- محقق : فخر الدين قباوة
الطبعة : الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
الناشر : دار الأفاق الجديدة ، بيروت .
شعر خفاف بن ندبة
محقق : نوري حمودي القيسي
التاريخ : ١٩٦٧ م
الناشر : مطبعة المعارف ، بغداد
شعر المثقب العبيدي
محقق : محمد حسن آل ياسين
الطبعة : ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م
الناشر : مطبعة المعارف ، بغداد .
شعر هدية بن الحشرم العذري
محقق : يحيى الجبوري
التاريخ : ١٩٧٦ م
الناشر : وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق
قصائد جاهلية نادرة
محقق : يحيى الجبوري
الطبعة : الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت .
العقد الفريد :
تأليف أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي
محقق : أحمد أمين وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبياري .
التاريخ : ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
الناشر : لجنة التأليف والترجمة والنشر .

الكامل :

تأليف : محمد بن يزيد البرد .

تحقيق : محمد أحمد الدالي .

الطبعة : الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت .

لسان العرب المحيط

تأليف محمد بن منظور

الناشر : يوسف خياط